العائلة

مجلة ادبية علمية نسائية

﴿ تصدر مرتين في الشهر ﴾

﴿ الجزء الثاني عشر — السنة الاولى ﴾

﴿ مصر في ١٥ اكتوبر سنة ١٨٩٩ الموافق ١٠ جماد الثاني سنة ١٣١٧ ﴾

(الام وسفر بنيها)

تكلمنا قبلا في هذا الموضوع في احدى المجلات العربية والآن بما ان العطلة المدرسية قد انقضت والمدارس قد فتحت ابوابها لقبول الطلبة راينا ان نعود لهذا الموضوع فنقول :

جبل الله قلب الوالدة من معدن الحب باكسير الرحمة ثم انقصه قليلا من التربة الارضية الحيوانية واعاضه عنها باثير الحنو والرأفة فاهلها بذلك للقيام باجل خدمة وكرسها لمباشرة أعظم الاعمال الا وهو تربية رجال المستقبل ونسائه ولا حاجة لوصف ماتعانيه الوالدة بانشاء أولادها وما

تقاسيه الام من المشاق سهراً على حفظهم وتقدم نموهم عقلا وجسما فهذا أمر قد ادركه الجميع اما بمشاهدتهم والديهم او باختبارهم اياه في أولادهم ثم ان احتياج الطفل الى حسن المعاملة ولين الجانب لا يقل عن احتياجه الى اكثر باقي ضروريات حفظ وجوده ولذلك نرى بان الاولاد الذين يحرمون اعتناء والدتهم بهم والاغتذاء من مورد حنوها الصافي العذب يذبل غصن حياتهم وتنقش على جباههم آي المذلة وسطور انكسار القلب فيظلون دائماً تائقين لابتسامة مشتاقين لاستماع كلمة لطيفة يمليها الحنو حتى اذا سمعوا يوماً لفظة تحبب أو نالوا على جباههم الضئيلة قبلة اشفاق عادوا فرحين مبتهجين كمن فاز باعظم غنيمة وما ذلك الا لان الانسان يحتاج لقلب محب يميل اليه وينعطف عليه وهو يدرك ذلك الاحتياج منذ نعومة اظفاره. ومن المسلم فيه الغير محتاج الى برهان شدة تعلق المرء بامر يهتم به ويزداد تعلقه هذا بازدياد الاهتمام والتعب ولهذا نرى بان الوالدة تكون أشد تعلقاً بالولد واكثر انعطافاً عليه من والده حتى متى ترعرع امامها وشب تستبشر بقرب حلول الاجل الذي فيه تحصد ما زرعته يدها فيتسع حينئذ لديها افق جديد من الامال بحسن الاستقبال وبان ابنها الذي لم تصل به الى ذلك العمر الا بمعاناة شق النفس وتكبد عرق القربة سيفيها حنواً ومحبة ما سهرت بتربيته الليالي وصرفت باعالته السنين والاعوام فهي اذاً ضنينة به حريصة على مشاهدته متمنية لو وهبت اجنحة لتظلله بها كيفما تحرك وقاية له من كوارث الزمان ونوائب الحدثان.

وعند حلول اجل الفراق والبين لاضطرار الولد الى مغادرة البيت الذي نشأ فيه سعياً وراء الارتزاق أو طلباً لتحصيل العلم فحدث عن يأس

الام ولا حرج اذ تشعر ان قلبها يتفطر وعينيها عيوناً تتفجر متسائلة : هل يعود اليها ذلك الحبيب الذي اوقفت حياتها خدمة لحياته وضحت راحتها في سبيل راحته هل يرجع اليها ذلك العزيز الذي تودعه وهو صحيح الجسم نشيط العزم بصحته ونشاطه أم هل يظل متذكراً حقوق الامومة ومعترفاً بقيمة محبتها الوالدية فضلا عن قيمة اتعابها المادية عليه ام سيرمي البعد قلبه بنبال الاهمال ويدمل البين فؤاده بدمال النسيان

مهلا أيتها الام المسكينه لا انكر عليك اهمال ولدك لك ونسيانه اياك بعد مغادرته الك ان كنت أنت في ماضي حياتك لم تتوفقي لاشغال حيز ادبي في قلب ابنك وعواطفه ولم تتوصلي الى التأثير على فواده ذلك التأثير المعنوي المجرد عن المادة الذي لا يقوى عليه تغيير المكان والزمان ولا يضر به بعد ولا يصغره توالي الايام . فانت تجنين اثمار جهلك المرة واعلمي ان ذلك الولد الذي كان قليل الادراك عديم التبصر سيذكر عندما يتقدم بالسن ماجريات طفوليته ومعاملة والدته له فيعرضها على محكمة ضميره عند بلوغه درجة التعقل وحصوله على خاصية الانتقاد فيقيس اعالتك له باعالة اقل الحيوان مرتبة اصغاره ويزين اعتناءك المادي اعني بمطعمه ومشربه وملبسه بميزان اطعام طعاة السوق اياه وسقي سقاة الزقاق له وكسوة خياطي الحوانيت لجسمه فتخف حسناتك هذه وزناً اذ يراها طبيعية ضرورية لا كبير فضل لك بها عليه

اما انت ايتها الام العاقلة الفاضلة التي قد فهمت حقيقة واجباتك وقمت بها قياماً حسناً ليس بحسن الخدمة المادية فقط بل بحنوك وانعطافك آن الحنو والانعطاف فجعلت نفسك رفيقة لولدك شفوقة عليه اذا تألم عزيته

دون ﴿ تدليع ﴾ وان اذنب عاقبته وأنت تتألمين ساعة عقابه غير مظهرة حقداً ولا تشفياً ولا قساوة واذا بكى لامر يبكيه لم تسكتيه بوعود فارغه ولم تخيفيه باوهام باطلة فجعلته يعتقد قصاصك عدلا وكلامك حقيقة فيعرف بهذا حقيقة المعرفة ماهية الذنب وحسن العمل ويثق بصدق كلامك ويتحقق صحة وعدك ووعيدك ويدرك حكمتك فيعتبرك اعتباراً دائماً ويجعلك من فؤاده محلا سامياً لن يشغله غيرك ابداً في حالتي البعد والقرب والحل والترحال خصوصاً اذا علمت ان تشاطريه افكاره الولدانية فكنت تصغرين نفسك كي تمكنيه من اطلاعك على كلما يدور في خلده ويفتح لك قلبه بحرية تامة فيبقى محافظاً على تلك الخطة التي دربته عليها وعودته على انتهاجها وفضلا عن ذلك فان الانسان مهما تقدم جسما وعقلا وعظم فهما ورويه يظل محتاجاً لمن يبثه الشكوى وقت عسره ويبشره بالسرور ان يسره والى هذا يشير الشاعر بقوله

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد كالسيف عري متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس اليه منتهى جزلي

فالي من يأوي يبوح بضيقه الذي يجر عليه شماتة الشامت ومن يبشر بسروره وهو يثق بان فلان الذي هش في وجهه وبش عند لقياه لم يدفعه لذلك سوى امله برنح بناله منه أو خدمة يطلبها اليه فيرى عندئذ بان لا صديق حميم له سوى تلك التي ربته ولا قلب محب يلتجئ اليه سوى ذلك الفواد المشفق فيشعر عندكل خطوة يخطوها في غربته بشدة احتياجه لارشاداتك ونصائحك فيعلم حينئذ قيمة مافقده بافتراقه عنك ويعمد الى الاستعاضه

عن المشاهدة بالمراسلة فيطلعك على مكنونات ضميره وما عمل أو ما ينوي عمله ومما يرهب وعما يتجنب فتكوني بازائه كالملاك الحارس يرافق ذكرك حركاته وسكناته حتى اذا عن له يوماً الحيادة عن طريق الواجب يتصورك امامه فيتجنب كل معرة ومفسدة خشية ان يرميك بالتعاسة والشقاء وخيفة ان يسقط من اعتبارك

فبناء على ماتقدم لاوجه لحذر الام من فراق ولدها لها فان كانت قد عرفت في ماضي حياتها ان تتخذ في عواطفه مركز الامومة الحقة فهو يزداد بالبعد اعتباراً لها واعترافاً بفضلها شأن زيادة قيمة المفقود بعد فقده وان كانت لم تؤثر في شعوره ذلك التأثير الادبي القوي فتكون نسبتها اليه متساويه قربت منه أم بعد عنها بل ربما محا البعاد بعض قساوة الحقيقة فيكون الفراق الذي ابعد الجسمين ادعى الى اتحاد الروحين بحيث ينسى الولد تقصير والدته فيريه تصوره اياها اكثر استحقاقاً للمحبة والاعتبار لان للبعد على الذاكرة نفس تأثيره على الصور والمناظر الافقية فان الصورة أو المنظر المشاهد عن بعد يظهر بمظهر اجمل من مظهره عن قرب اذ يتدور شكلا ويتلطف هيئة باختفاء الخطوط المعترضة والنقط المستهجنه التي تضعف من جماله وكذلك تكون الحال في تصور المفارق عند تأمله بمن فارق اذ يمحو البعد المتنافر من الطباع ويظهر المتأمل فيه بمظهر يكسبه زيادة في الكمال لانه كما لا يخفى يوجد في الافق العقلي مايوجد في الافق الطبيعي اخيلة تخفي الملامح العادية والزوايا الحادة والاحرف الناتئة فتجعل المنظور اليها اكثر رونقاً وابهى جمالا

اما اذا كان منع الوالدات لاولادهن من السفر هو لخشيتهن من تجرع غصص البعاد ولوعة البين فهذا أمر لم يدفعهن اليه محبة أولادهن بل محبة ذواتهن التي يجب ان تضحى عند صالح البنين وترمى في زوايا النسيان اذا وقفت كحجر عثرة في سبيل نجاحهم وكلما يؤول لخيرهم وفلاحهم ولقد تنادى هذه المحبة العمياء بعض الامهات الى حد يجعلهن يقلن لبنيهن احب الينا ان نراكم بقربنا متسولين من ان نسمع انكم صرتم ملوكا واتم عنا بعيدين. جاهلات بانهن اذا وقفن بمخاوفهن حاجزاً حصيناً دون سفرهم فابقينهم امامهن مغلولي الايدي مكتوفيها غير قادرين ان يخطوا خطوة الى الامام يقتلن بذلك في اكثر الاحيان ارادتهم مهما كانت قوية ويضعفن نشاطهم وهمتهم على هياكل الاوهام الباطلة فيقهقرنهم راجعين الى زمن الطفولية اذ كانوا اكلاء عليهن ولا يخفى ما يجلبن بذلك عليهم من الاضرار وهن يحسبن انهن يحسن صنعا فينمون بلا انانية ويعيشون بلا شخصية ويظلون عديمي النفع لذاتهم ووالداتهم معا. هذا اذا لم تعمل بهم معارضتهن هذه وعدم تمكنهم من نوال امانيهم تعلما أو ارتزاقا الى الكسل والخمول حتى لقد يحملهم يأسهم الى تجنب السعي والاهتمام فلا يتقدمون بالبيت الا في حب الذات وطلب كلما يؤول لرفاهتهم وتنعمهم عوضاً عن ان يكونوا اعضاء عاملة في نفع البيت وتقدم شؤونه والاخلاص بخدمته بل يتصورون ان كل فرد من افراده انما كرس لخدمتهم فيصيرون سريعي الغضب شديدي اللوم محرضين بمطاليبهم جائرين بحكمهم لا يعلمون للتعب قيمة لكونهم لم يذوقوه ولا يدرون للمشقة من ثمن لكونهم لم يعانوها وبهذا تزداد بهم محبة الذات الى درجة تمحو منهم كل حاسة

شريفة خارجة عن دائرة ذواتهم المقدسة فلا يعودون يشعرون بمحبة والديهم ولا بمودة اخوتهم

فعلى الام العاقلة والحالة هذه ان لا تبدي أقل معارضة في رحيل أولادها عنها متى اقتضت الضرورة لذلك وان كان لديها عذر ما فلتعمل ما بوسعها لملافاته والا فالتسليم لمشيئة الباري عز وعلا احرى بها وأولى متعزية بامل اللقاء الذي لا يعلم حلاوته الا من فارق ولاقى

﴿ ليبريا اوجمهورية عبيد اميركا المتحررون ﴾

هي بلاد واقعة على الجهة الغربية من شطوط افريقيا يسكنها العبيد المتحررون من اميركا اولئك العبيد الذين خرج اباؤهم بقيود الاسر وسلاسل العبودية من نفس هذه البلاد فعادا اليها الابناء متحررين لتأسيس هذه الجمهورية الحرة على مبادي الاخاء والتعاون

قد ظن كثير من العقلاء ان العناية الالهيه قد خولت بحكمتها هؤلاء الزنوج المتحررين تهذيب اخوانهم وادخال المدنية والعمران بمواطنهم الاصلية ثم مرت عليهم الاعوام دون ان يسمع لهم في عالم السياسة صوت ولم ينم لهم على الالسنة خبر فحسب البعض ان جمهوريتهم لم تنجح ورمى البعض رجالها بالكسل والخمول وقلة الحيلة جاهلين انه لابد من مرور الزمن الطويل على المبادي قبل ظهور نتائجها المنتظرة فالبذور تلقى في اثلام الارض المفتلحة فلا يبدو لها من اثر في اول الامر بحيث تستوي لدى الناظر الحقول المزروعه بغيرها التي لم تزرع الى ان تنهض يوماً فترى تلك الخطوط الخضراء بارزة على سطح الغبراء بعد ان